

دور و أهمية السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية و الاجتماعية

– حالة الجزائر –

الاستاذ: يونسى مصطفى
جامعة الجلفة – الجزائر

ملخص

أصبحت التنمية الشاملة الشغل الشاغل لمعظم الدول و حكومات العالم لاسيما الدول النامية منها، و حتى يتحقق هذا الهدف فإن الأمر يتطلب تعبئة و تجديد كل الموارد المتاحة المادية منها و البشرية ضمن سياساتها و استراتيجياتها ، في إطار ما يسمى بالهندسة الشاملة للاقتصاد. و على هذا الأساس يشكل قطاع السياحة أحد أهم القطاعات المعول عليها للمساهمة في رفع النمو الاقتصادي و من ثمة تحقيق التنمية الاقتصادية المنشودة. إن أهمية قطاع السياحة أصبحت واضحة في الآونة الأخيرة ، فمعظم دول العالم سعت و مازالت تسعى جاهدة لتنمية هذا القطاع و تطويره و تحقيق ما يعرف بالصناعة الحقيقية للسياحة ، و ذلك لما لها من دور واضح في تحقيق تنمية اقتصادية و اجتماعية ، لاسيما في الدول النامية و التي تعاني اقتصادياتها بالأحادية في التصدير و المتمثل في النفط كمصدر وحيد لإيراداتها لتغطية نفقاتها.

من خلال هذه الورقة نحاول التطرق إلى بعض من جوانب السياحة و دورها اقتصاديا و اجتماعيا خصوصا في الجزائر لمكانتها و للإمكانيات التي تتوفر عليها ، مما يؤهلها لاحتلال مكانة في السوق العالمية للسياحة و بالتالي تحقيق تنمية اقتصادية و اجتماعية على مستوى هذا البلد.

الكلمات المفتاحية : السياحة – التنمية الاقتصادية و الاجتماعية – الجزائر.

Le développement global est devenu la principale préoccupation de la plupart des pays et des gouvernements du monde, en particulier les pays en développement, Et pour atteindre cet objectif, il nécessite la mobilisation de toutes les ressources matérielles et humaines dans leur politiques et leur stratégies, dans le cadre dite technique complète de l'économie. Et sur cette base, le secteur du tourisme est un des secteurs les plus importants pour la croissance économique et à partir de là pour atteindre le développement économique souhaité. L'importance du secteur du tourisme est devenu évident dans ces derniers temps, ou la plupart des pays du monde ont cherché et cherche encore pour le développement de ce secteur pour d'atteindre ce qui est connu comme l'industrie réel du tourisme , de son rôle manifeste dans la réalisation du développement économique et social, En particulier dans les pays en développement dont l'économie souffre d'unilatéralisme en exportation de pétrole est le seule source de revenus pour couvrir ses dépenses.

Cette intervention tentent de résoudre quelques aspects du tourisme et son rôle économique et social, en particulier en Algérie pour sa position et possibilités qui le dispose , ce qui l'amène à occuper une place dans le marché mondial du tourisme et ainsi parvenir à un développement économique et social .

Mots clés: Tourisme - Développement économique et social – Algérie

مقدمة:

قد شهدت الفترة الماضية تطورات عديدة لم تعهدها البشرية من قبل شملت مجالات عدة، منها ظاهرة السياحة الحديثة، التي انتشرت في مختلف جهات العالم، إذ لم تعد تقتصر على المجتمعات الصناعية فحسب، بل توسعت الرحلات السياحية لتشمل فئات عريضة من مختلف مجتمعات دول العالم، الأمر الذي ذهب بالبعض إلى القول أن هذا القرن هو "قرن السياحة"، وذلك بسبب انتشارها وانعكاساتها على مختلف مجالات حياة المجتمعات المعاصرة.

وقد حظيت السياحة بأهمية متزايدة لدى الباحثين وصانعي القرار في معظم دول العالم، نظرا لما لهذا النشاط من آثار على التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات والدول، وتزايد الاهتمام بهذا القطاع منذ منتصف القرن العشرين باعتباره موردا اقتصاديا واجتماعيا لا يستهان به، مما يستوجب التفكير والعمل على كيفية استغلال إمكاناته على أحسن وجه. ومرد هذا الاهتمام تلك المزايا التي تسمح بالحصول على عائدات تساهم في زيادة مداخيل مختلف الدول السياحية، وتوظيف الملايين من الأشخاص في هذه الصناعة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، إضافة إلى تحسين الأوضاع الاجتماعية لمختلف الدول السياحية، ونظرا للمزايا التي يحققها النشاط السياحي وانعكاساته الاقتصادية والاجتماعية على الدول السياحية، سعت العديد من الدول النامية إلى النهوض بهذا القطاع ببلادها وجعلت منه إحدى الخيارات الرئيسية لإخراج شعوبها من التخلف، هذا الخيار كان بسبب ما تختصه هذه الدول من مؤهلات سياحية، والسبب الآخر رغبة منها في تنويع صادراتها، باعتبار معظم هذه الدول تعتمد على الأحادية في التصدير و النفط كمورد رئيسي لاقتصاديات هذه الدول.

ونظرا للمزايا التي يحققها النشاط السياحي ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدول السياحية، سعت الجزائر إلى النهوض بهذا القطاع، وجعلت منه أحد الخيارات الإستراتيجية للنهوض باقتصادها، إلا أن هذه الإجراءات لم تكن بالشكل الكافي والمطلوب من طرف دولة الجزائر.

من خلال ما سبق نسعى من خلال هذه المقالة إلى إبراز دور السياحة في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية بالنسبة للدول السياحية، من خلال التساؤل الرئيسي التالي: كيف تساهم السياحة في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية بالنسبة للدول السياحية؟

وللإجابة على هذا التساؤل سنستعرض المحاور التالية:

1- مفاهيم حول السياحة.

2- دور السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

3- دراسة حالة الجزائر

1- مفاهيم حول السياحة : تعتبر السياحة نشاطا أساسيا نظرا لآثارها المباشرة على القطاعات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فبفضلها تتلاقى الثقافات ويحصل التعارف وتمنح فرصة لإقامة علاقات صداقة بين الشعوب أو تشكيل جو من التسامح بين الشعوب.

1- تعريف السياحة : إن الدارس لمفهوم السياحة يجد تنوع التعاريف المتعلقة بالسياحة حسب وجهات نظر مختلفة أهمها:

- عرفت السياحة من قبل العالم الاقتصادي النمساوي "شوليرن شرانتهاوس" على أنها "الاصطلاح الذي يطلق على أي عمليات خصوصا العمليات الاقتصادية التي تتعلق بوجود وإقامة وانتشار الأجانب داخل وخارج منطقة معينة أو أية بلدة ترتبط بهم ارتباطا مباشرا⁽¹⁾.

- أما "هونز كينز" رئيس سابق للجمعية الدولية لخبراء السياحة العالميين فيعرف السياحة بأنها "مجموع العلاقات التي تترتب على سفر أو إقامة مؤقتة لشخص أجنبي في مكان ما، طالما أن هذه الإقامة المؤقتة لا تتحول إلى إقامة دائمة، وطالما لم ترتبط هذه الإقامة بنشاط يوفر ربحا لهذا الأجنبي⁽²⁾.

- أما منظمة السياحة العالمية (WTO) فتعرف السياحة: بأنها نشاط من الأنشطة التي تتعلق بخروج الفرد عن الوسط الذي يقيم فيه ولمدة لا تتجاوز سنة متواصلة لغرض الترفيه والاستماع أو غيرها على أن لا تكون مرتبطة بممارسة نشاط يهدف الحصول على دخل⁽³⁾.

يستخلص من التعريف السابقة بأن مفهوم السياحة يجسد عنصرا أساسيا وهو "انتقال الأشخاص من مكان إلى مكان آخر لغرض إشباع رغباته المختلفة".

2- أنواع السياحة : السياحة لا تتفق على تعريف واحد بذاته لأن لها أنواع مختلفة، وتعريف كل نوع يعتمد على الغرض الذي تقوم من أجله وفيما يلي نورد بإيجاز الأنواع المختلفة للسياحة والمعروفة⁽⁴⁾:

2-1- السياحة الدينية: وتعني السفر من دولة لأخرى أو الانتقال داخل حدود دولة بعينها لزيارة الأماكن المقدسة، وذلك لأنها سياحة تهتم بالجانب الروحي للإنسان فهي مزيج من التأمل الديني والثقافي، أو السفر من أجل الدعوة أو من أجل القيام بعمل خيري.

2-2- السياحة العلاجية المعدنية: تشمل السياحة المعدنية شكل السياحة الصحية الأكثر انتشارا لكن التقاليد المنتشرة في هذا الميدان تجعلها تتجاوز هذا الإطار تماما حيث أنها تعتبر كإحدى وسائل التسلية والراحة.

2-3- السياحة الاجتماعية: ويطلق عليها أيضا السياحة الشعبية أو سياحة الإجازات، والسبب في تواجد مثل هذا النوع أن السياحة كانت مقتصرة في القدم على الطبقات الثرية فقط، وبما أن التطورات العالمية توجب التغيير في كل ما يوجد من حولنا فكان لابد من هذه التغييرات أن تحدث أيضا مع السياحة لتواكب التطورات والمستحدثات العالمية لكي تضم السياحة أو تشرك معها الطبقات التي تمثل الغالبية العظمى من المجتمعات ذوي الإمكانيات المحدودة بإعداد رحلات سياحية لهذه الطبقات غير الثرية.

2-4- سياحة المعرض: وهي سياحة تشمل جميع أنواع المعرض وأنشطتها المختلفة، مثل المعارض الصناعية والتجارية والفنية التشكيلية ومعارض الكتب، وقد ارتبط هذا النوع من السياحة بالتطور الصناعي الكبير الذي حدث في مختلف بلدان العالم.

2-5- سياحة المؤتمرات: ارتبط هذا النوع من السياحة بالتطورات الكبيرة في العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية بين معظم دول العالم، ونجدها ترتبط ارتباطا وثيقا بسياحة المعارض.

2-6- السياحة البيئية أو السياحة البحثية: وهي التي تشمل دراسات البيئة النباتية والحيوانية، وكذلك دراسة حركة الطيور وهجرتها العالمية.

2-7- سياحة السفاري والمغامرات: وهي السياحة التي تتم عبر الصحاري وتتنوع أنواعها وأهدافها، فالبعض يتجه إلى السلاسل الجبلية ومغامرة تسلقها، والبعض الآخر يتجه لزيارة الوديان وعيون الماء، وآخر يتجه للصيد البري في المناطق المسموح بها...إلخ.

2-8- السياحة الرياضية: تعني السفر من مكان لآخر من أجل المشاركة في بعض الدورات والبطولات أو من أجل الاستمتاع بالأنشطة الرياضية المختلفة ومشاهدتها.

2-9- سياحة التسوق: وهي سياحة حديثة أيضا تكون لغرض التسوق وشراء منتجات بلد ما، وعادة ما تسري عليها التخفيضات من أجل جذب السواح إليها.

2-10- السياحة الترفيهية: تكمن أهمية هذه السياحة في أن الإنسان يحتاج للراحة لاستعادة القوى النفسية والفيزيائية، علماً أن كل فرد يبحث عن التنوع في حياته ويهرب ويتحرر من روتين العمل اليومي، وتمثل الراحة الفعالة أحياناً بتغيير مكان السكن وهدف هذا النوع من السياحة هو المحافظة على صحة الفرد.

2-11- السياحة الثقافية (الأثرية والتاريخية): تهتم بهذا النوع من السياحة شريحة معينة من السائحين على مستويات مختلفة من الثقافة والتعليم، حيث ينم التركيز على زيارة الدول التي تتمتع بمقومات تاريخية وحضارية كثيرة. ويمثل هذا النوع نسبة 10% من حركة السياحة العالمية.

2-12- السياحة الشاطئية: تنتشر هذه السياحة في البلدان التي توجد بها مناطق ساحلية جذابة، وبها شواطئ رملية، ومياه صافية، ويوجد هذا النوع من السياحة في الكثير من بلدان العالم، دول حوض البحر الأبيض المتوسط ودول البحر الكاريبي.

3- مقومات السياحة: تركز السياحة على مقومات بعضها طبيعي والآخر بشري، والعنصر الثالث مادي، نوجزها فيما يلي⁽⁵⁾:

3-1- المقومات الطبيعية: وتمثل كل الظروف المناخية وتمايز الفصول، مناطق دافئة، حمامات معدنية..... إلخ، أي كل مظاهر جذب السواح.

3-2- المقومات البشرية: وتتمثل في الجوانب التاريخية، كالأثار، المعالم، الشواهد، الأطلال، الفنون الشعبية بطبوعها المختلفة، الثقافات والعادات لدى السكان.

3-3- المقومات المالية والخدمة: وتتمثل في مدى توافر البنية التحتية، كالمطارات النقل البري والجوي، ومدى تطور مختلف القطاعات الصناعية، التجارية، البنوك، العمران..... إلخ، ومدى توافر الخدمات المكملية كالبريد، الإطعام، الفنادق، المقاهي مراكز الترفيه والتسلية.

كما تعتمد السياحة على قدرات الدول المختلفة على تشجيع السياحة بما تقدمه من تسهيلات ومستوى للأسعار، وقدرة دعائية في مختلف وسائل الإعلام على جذب السواح، مواصلات سهلة، أمن واستقرار ورعاية صحية كاملة وحسن معاملة وقدرة على إبراز جميع الجوانب والخصوصيات التي تهم السائحين بمختلف فئاتهم ورغباتهم.

II- دور السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية : بالنظر إلى الدور الكبير للسياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، اعتبرها المحللون الاقتصاديون قطاعا اقتصاديا هاما في الاقتصاد العالمي حيث أن لها انعكاسات في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لمختلف الدول.

1- دور السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية : يحتل النشاط السياحي مكانا هاما في الاقتصاد العالمي، فالسياحة لم تعد شرفا بل تنامت وأصبحت الآن صناعة المستقبل لكثير من الدول، نظرا للانعكاسات الإيجابية على اقتصادياتها.

1-1- الأهمية الاقتصادية للسياحة: تشير معظم الإحصائيات والتقارير المأخوذة من مختلف الدول إلى التزايد الملحوظ للدور الذي تلعبه السياحة عامة في التنمية الاقتصادية بمفهومها الشامل، وهذا نظرا لمجموعة من المعطيات نوضحها في النقاط التالية:

- حسب المجلس العالمي للسفر والسياحة فإن السياحة تساهم أكثر من 10% من الناتج الوطني الخام (PiB) العالمي و 10.7% من الاستثمار و 11.7% من الموارد الجبائية للدول والتي تمثل عوامل مهمة في التنمية الاقتصادية وهذا لسنة 2010، مما يدل على أن السياحة لها أثر كبير على التوازنات الاقتصادية الكبرى كالعمالة والاستثمار⁽⁶⁾.

- وحسب معطيات المنظمة العالمية للسياحة فقد أحصت عدد السواح سنة 1997 بـ 625 مليون سائح وهو ما يقابله 445 مليار دولار كإيراد للدول المضيفة، ليتطور العدد ليصبح سنة 2006 إلى ما يقارب 842 مليون سائح وهو ما يقابله 800 مليار دولار كإيراد للدول المضيفة، وهو ما يشهد على أهمية هذا النشاط في الحياة الاقتصادية⁽⁷⁾.

- تشير التوقعات أن عدد السواح سيبلغ سنة 2020 الرقم 01.6 مليار سائح مقابل مداخل مساوية لـ 2000 مليار دولار⁽⁸⁾.

- إن قطاع السياحة يحتل الترتيب الأول بالمقارنة مع القطاعات الأخرى في التجارة العالمية، كما تمثل الخدمات 30% من حجمها، كما يبينه الجدول الموالي:

الجدول (1): ترتيب مشاركة القطاعات الاقتصادية في التجارة العالمية

سياحة	نفط	سيارات	إلكترونيك	نسيج	حديد
5.8%	7%	6%	5%	2%	2%

المصدر: هوارى معراج، محمد سليمان جرادات، السياحة وأثرها في التنمية الاقتصادية العالمية - حالة الاقتصاد الجزائري، مجلة الباحث، العدد 1، سنة 2004، ص 26.

- أن السياحة تجلب مداخيل هامة للدول التي تتمتع بصناعة سياحية قوية مما يؤثر على اقتصاديات هذه الدول بالأثر الإيجابي.

1-2- الدور الاقتصادي للسياحة: للسياحة دور كبير في تحقيق تنمية اقتصادية شاملة، مما ينعكس إيجاباً على اقتصاديات الدول السياحية، وهذا لكون السياحة تحقق التنمية الاقتصادية المنشودة نظراً لمساهمتها في:

1-2-1- تدفق الموارد المالية: تساهم السياحة بدرجة كبيرة وملموسة في توفير جزء من النقد الأجنبي اللازم لتنفيذ خطط التنمية، خصوصاً وأن أغلب الدول السائرة في طريق النمو تعاني من نقص في رصيد العملة الصعبة خارج قطاع المحروقات، وللازمة لإنشاء الاستثمارات الواجبة للتنمية الاقتصادية، ويمكن تلخيص هذه التدفقات فيما يلي⁽⁹⁾:

- مساهمة رؤوس الأموال الأجنبية في إنشاء الاستثمارات الخاصة بقطاع السياحة كبناء الفنادق والمطاعم.
- المدفوعات السياحية التي تحصل عليها الدولة مقابل منح تأشيرات الدخول للبلاد.
- الفروق في تحويل العملات.
- الاتفاق اليومي للسائحين مقابل الخدمات السياحية الأساسية والتكميلية، بالإضافة إلى الإنفاق على الطلب على السلع الإنتاجية والخدمات لقطاعات اقتصادية أخرى.
- الإيرادات الأخرى للفنادق من السائحين.

وكما ذكر سابقاً أن السياحة تجلب مداخيل هامة للدول التي تتمتع بصناعة سياحية قوية كما بينه الجدول رقم (02) الذي يظهر مداخيل عشرة دول الأولى في العالم والتدفقات السياحية المقابلة لها، وهو ما يؤكد مساهمة السياحة في تحقيق اقتصادية شاملة.

الجدول (2): مداخيل السياحة في العالم لسنة 2000

البلد	عدد السياح بالملايين	المداخيل السياحية دولار مليار
فرنسا	66.80	27.94
أمريكا	49.03	27.05
إسبانيا	43.4	27.19
إيطاليا	34.08	30

20.56	25.96	المملكة المتحدة
12.07	23.77	الصين
08.70	19.51	بولونيا
7.53	18.66	المكسيك
8.29	17.61	كندا
–	17.40	التشيك

المصدر: هوارى معراج، محمد سليمان جرادات، مرجع سابق ذكره، ص26.

1-2-2- تحسين ميزان المدفوعات: وذلك من خلال تدفق رؤوس الأموال الأجنبية للاستثمار في المشاريع السياحية، وكذلك من خلال الاستخدامات الجيدة للموارد الطبيعية وما تستحقه السياحة من موارد نتيجة إيجاد علاقات اقتصادية بينها وبين القطاعات الأخرى في الدولة، متزامنا مع ما تحصل عليه الدولة من منافع اقتصادية المتمثلة في الإيرادات المتحققة من العملات الصعبة الناجمة عن الطلب السياحي للسياحة الخارجية، وكذلك الداخلية مما يساهم في زيادة الناتج الوطني للدولة والمساهمة في عملية البناء الاقتصادي⁽¹⁰⁾.

1-2-3- تنمية المهارات الإدارية وخلق طبقة جديدة من المديرين: إن وجود الشركات الأجنبية في مجال السياحة يمكن أن يؤدي إلى تطوير وتحسين أنظمة وفنون الإدارة في هذا القطاع، وتبرز أهمية هذا في كون السياحة تعد كوسيلة وأسلوب لنقل التقنيات التكنولوجية في مجال إدارة الفنادق (أي العقود الإدارية) كما هو مطبق بالنسبة لسلسلة فنادق هيلتون في جميع أنحاء العالم⁽¹¹⁾. إضافة إلى هذه النقاط، للسياحة دور في تحقيق التنمية الاقتصادية في مختلف الدول عن طريق مايلي :

- تشجيع استثمار رؤوس الأموال الوطنية وتوجيهها نحو استثمارات جديدة، وذلك لوجود حركة على مستوى اقتصاديات الدول بفضل قطاع السياحة⁽¹²⁾.
- استغلال الموارد الطبيعية بشكل أفضل، وذلك لظهور أنشطة جديدة.
- تطوير وتوسيع القطاعات الخدمية الأخرى كقطاع النقل البري، الجوي، البحري وقطاع الصناعات الغذائية.

2- دور السياحة في تحقيق التنمية الاجتماعية : إن التوسع في النشاطات السياحية في كثير من دول العالم أدت إلى تغيير أنماط العمل والثقافات ورفعت في مستويات المعيشة لدى الكثير من الدول، لذلك يمكن القول أن للسياحة دور إيجابي في تحقيق التنمية الاجتماعية المرجوة من خلال العناصر التالية:

2-1- توفير فرص العمل وحل مشكلة البطالة: باعتبار السياحة قطاع متعدد ومتشعب النشاطات والفروع، ولها علاقات عديدة مع القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الأخرى، فهي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة تساهم في خلق العديد من مناصب الشغل والعمل بالمنطقة التي تنشأ المرافق أو المركبات السياحية (الفنادق مثلا) أو المرافق المكملة لها لأنه بمجرد إنشاء فندق سياحي مثلا به مقهى ومطعم ينجر عن ذلك فتح العديد من مناصب العمل الدائمة، وبالتالي التخلص من مشكلة البطالة وتبعاتها السلبية على المجتمع⁽¹³⁾.

2-2- تحسين مستوى معيشة السكان: تنشأ عن النشاط السياحي انعكاسات على المواطنين، سواء أكان ذلك على مستوى معيشتهم أو على مستواهم الثقافي والأخلاقي، فالسياحة كغيرها من الأنشطة الاقتصادية الأخرى تسعى إلى رفع مستوى المعيشة للمجتمعات، وتحسين نمط حياتهم، وإيجاد تسهيلات ترفيهية وثقافية للمواطنين والوافدين من السياح.

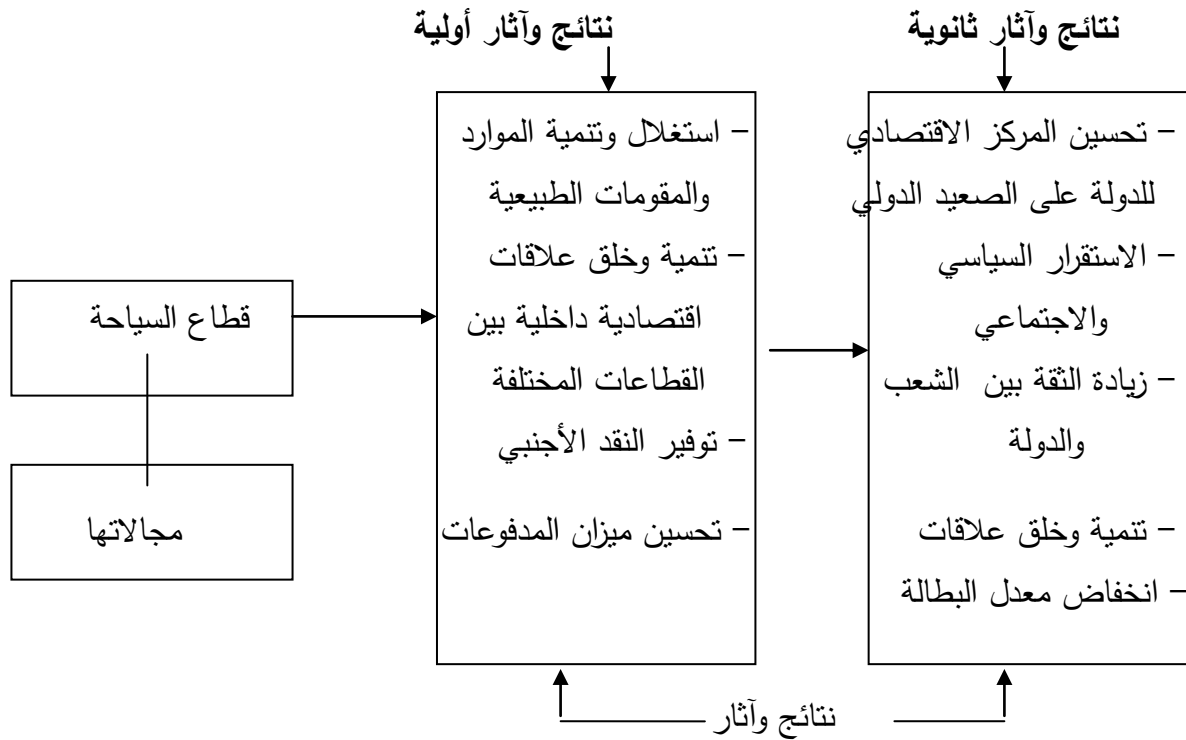
من جهة أخرى تنشأ نتيجة الاحتكاك بين السكان المحليين والسياح بمختلف جنسياتهم ودياناتهم صلات وعلاقات تكون لها آثار إيجابية من حيث معرفة ثقافة الآخرين، غير أنها قد تكون سلبية أحيانا أخرى عندما تؤدي إلى تدمير الروابط الأسرية في شقيها الاجتماعي والثقافي، وقد تؤدي إلى ضعف الوازع الوطني في بعض الأحيان⁽¹⁴⁾.

2-3- تحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي: رغم عدم وجود معايير يمكن استخدامها للحكم على مدى استقرار دولة ما سياسيا واجتماعيا إلا أن هناك بعض المؤشرات التي تمكن التنبؤ بدرجة هذا الاستقرار في دول ما، فارتفاع معدل التضخم وانخفاض تصيب الفرد من الدخل الوطني الإجمالي، البطالة وما ينجر عنها من آفات اجتماعية، كالإجرام، الجريمة وعوامل أخرى، تعتبر عوامل تهدد الاستقرار السياسي والسلام الاجتماعي في الدولة، وبالتالي فإن تطوير وتحديث القطاع السياحي، وما يمكنه من نتائج إيجابية في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية يساهم بشكل كبير في حل المشكلات السابقة (التضخم، انخفاض نصيب الفرد من الدخل الوطني الإجمالي، البطالة، الإجرام) وبالتالي ضمان الاستقرار الاجتماعي للدولة، وتدعيم الثقة بالحكومة، وهو ما يعني تحقيق الاستقرار السياسي⁽¹⁵⁾.

إضافة للعوامل السالفة الذكر تساهم السياحة في تحقيق التنمية الاجتماعية للمجتمع عن طريق عوامل أخرى نوجزها في النقاط التالية⁽¹⁶⁾:

- تعمل على رفع مستوى المجتمع من حيث ثقافتهم، طريقة الاتصال، وتحسين نمط حياتهم.
- تعمل على خلق وإيجاد تسهيلات ترفيهية وثقافية.
- تساعد على تطوير الأماكن والخدمات العامة.
- تنمي لدى المواطن شعوره بالانتماء إلى وطنه، وذلك من خلال تنمية فرص التبادل الثقافي والحضاري بين كل من المجتمع المضيف والزائر (السائح).
- توفير تسهيلات ترفيهية للسكان المحليين.
- حماية وإشباع الرغبات الاجتماعية للأفراد والجماعات أما على الصعيد الثقافي فإن السياحة لها دور كبير في تحقيق مايلي:

- تعمل على تنمية الوعي الثقافي لدى المواطنين.
 - توفير التمويل اللازم للحفاظ وصون التراث للمباني والمواقع الأثرية التاريخية.
 - تعمل على تنمية عملية تبادل الثقافات والخبرات، بين السائح والمجتمع المضيف.
 - الشكل الموالى يوضح دور السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- الشكل رقم (1): دور السياحة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية



المصدر: بتصرف: بريخي أيمن، الخدمات السياحية وأثرها على سلوك المستهلك، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة بومرداس، 2008-2009، ص57.

III- مساهمة السياحة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر:

تتمتع الجزائر بموارد سياحية متنوعة ومختلفة باختلاف المناطق الجغرافية للبلاد، إلى جانب تراث ثقافي وتاريخي وحرفي مهم، لكن رغم هذا الثراء فإن السلطات العمومية لم تول الاهتمام الكافي بهذا القطاع الحساس، وخصصت له إمكانيات محدودة من أجل ترقيته وتطويره، رغم هذه الإمكانيات والامتيازات التي تتوفر عليها الجزائر في هذا القطاع، إضافة لتنوع المنتجات السياحية، إلا أن عدد السياح حسب إحصائيات 2006 بلغ 1640000 سائح منهم 480000 سائح أجنبي ما يمثل نسبة 8.5% ، و 1160000 مهاجر جزائري ،اي ما يمثل نسبة 71% مقيم بالخارج ، مقابل مبلغ مالي 23.4 مليون دولار كإيراد ، اي بنسبة 2.6 % من مجموع الصادرات خارج قطاع المحروقات ، ويقدر هذا باكتفاء الجزائر ولمدة طويلة بالمداخيل من قطاع المحروقات ، مما أدى الى تدهور قطاع السياحة .⁽¹⁷⁾

1- مقومات السياحة في الجزائر: تمتلك الجزائر العديد من المقومات والمزايا ما يمكنها من أن تكون قطبا سياحيا هاما في العالم، إلا أنها لم تستغل الاستغلال الأمثل من قبل الدولة، وتتمثل هذه المقومات فيما يلي:

1-1- المقومات السياحية الطبيعية: الجزائر من الدول المغاربية التي تتوفر على إمكانيات سياحية متنوعة لها مكانتها في الساحة الإقليمية والدولية، مما يجعلها مؤهلة للنهوض بهذا القطاع إذا ما توافرت الجدية الكافية لتطوير هذا القطاع⁽¹⁸⁾، ويمكن تلخيص المقومات السياحية الطبيعية في النقاط التالية⁽¹⁹⁾:

أ- إن الموقع الممتاز لدولة الجزائر شمال القارة الإفريقية يجعلها قطب سياحي هام، حيث تمتد على مساحة 2.381.741 كم²، ولها اتصال بكثير من الدول الأوروبية بخطوط جوية مباشرة .

ب- تضاريس الجزائر متباينة، وهي تتابع من الشمال إلى الجنوب، وهي تقسم إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

- السلسلة الساحلية للتل.
- الهضاب العليا.
- السلسلة الجبلية للأطلس الصحراوي: وتمثل 80% من المساحة الكلية للبلاد، وتعتبر هذه الأخيرة من أكثر المناطق المستقطبة للسياحة في البلاد.

ج- المناخ في الجزائر متنوع كذلك وتعرف الجزائر المناخات التالية:

- المناخ المتوسطي: سائد على الشريط الساحلي ومتوسط درجة الحرارة السنوية هو 18 درجة مئوية.

- مناخ الهضاب العليا: يتميز بشتاء بارد ورطب، وصيف حار.
 - المناخ الصحراوي: يسود الجنوب الجزائري ومتوسط درجة الحرارة السنوية هو 40 درجة مئوية.
- د- تنقسم المنتوجات السياحية الجزائرية نتيجة لهذا التنوع إلى خمسة أصناف هي: المنتج الصحراوي، المنتج الجبلي، المنتج البحري، المنتج الحضري، المنتج الصحي.
- 1-2- المقومات التاريخية الحضارية: احتكت الجزائر بالعديد من الحضارات عبر مختلف العصور تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ، مما أورثها خاصية تتسم بتنوع حضاراته التي تعكس عمق وأصالة هذا البلد، ومن أهم المواقع التاريخية والحضارية التي تتوفر عليها الجزائر موقع التاسيلي⁽²⁰⁾.
- 1-3- المقومات الفندقية: تمتلك الجزائر طاقات استيعابية للوحدات الفندقية معتبرة، وقد شهدت السنوات الأخيرة تطورا ملحوظا، مما يمكن الجزائر من استيعاب واستقبال السياح القادمين، والجدول الموالي يلخص تطور عدد الفنادق الموجودة في الجزائر.

الجدول (3): توزيع الفنادق حسب تصنيفها في الجزائر

السنوات حسب التصنيف	1990	1995	2000	2005	2006	2007	2008
5 نجوم	5	8	11	13	13	13	13
4 نجوم	17	31	34	23	54	54	53
3 نجوم	87	91	110	76	145	145	142
نجمتين	63	83	93	69	155	157	160
نجمة واحدة	55	70	72	57	97	97	99
الإجمالي المصنف	227	283	320	238	464	466	467
الإجمالي العام للفنادق	380	653	827	1105	1134	1140	1147

المصدر: صليحة عشي، الأداء والأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة في الجزائر وتونس والمغرب، مرجع سابق الذكر، ص158.

يلاحظ من خلال الجدول (3) بأن الفنادق المصنفة قدر عددها في سنة 2008 بـ 467 وحدة من إجمالي الفنادق والمؤسسات المعدة لاستقبال السياح في الجزائر والتي بلغ عددها 1147 وحدة في نفس السنة، أي ما يعادل 40.71 % فقط، هي حصة الفنادق المصنفة في الجزائر، وبمعدل نمو متوسط سنوي بـ 12.6 %، ولغير المصنفة بـ 20.39 %⁽²¹⁾.

2- دور السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية: للسياحة دور إيجابي وأهمية كبيرة ينعكس على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لدولة الجزائر.

2-1- دور السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية في الجزائر: رغم الأوضاع الأمنية الصعبة التي عاشتها الجزائر خلال الفترة الممتدة ما بين سنوات (1990-2000)، إلا أن ذلك لم يمنع قطاع سياحة من المساهمة في تحقيق تنمية اقتصادية على مستوى دولة الجزائر وذلك من خلال مساهمة قطاع السياحة في⁽²²⁾.

- تدعيم مداخل الدولة عن طريق الإيرادات من النقد الأجنبي.
- المساهمة في زيادة الناتج المحلي الإجمالي.
- التأثير الإيجابي على ميزان المدفوعات.

2-1-1- إيرادات السياحة في الجزائر: تعتبر الإيرادات السياحية من بين العناصر التي تستغلها الحكومة في تحسين الأداء الاقتصادي، سيما إذا كانت هذه المداخل معتبرة، ومن البديهي القول أن هذه الإيرادات تتحقق من إنفاق السائحين⁽²³⁾. وفي الجزائر حدث تطور ملحوظ في حجم الإيرادات السياحية مما سيؤدي إلى رفع إيرادات الدولة وهو ما سينعكس حتما على اقتصاد الدولة وهو ما يوضحه الجدول الموالي:

الجدول (4): تطور الإيرادات السياحية في الجزائر خلال الفترة (1990 - 2008)

السنوات	1990	1995	2000	2005	2006	2007	2008
الإيرادات السياحية (مليون دولار)	105	33	102	184.3	215.3	219	325

المصدر: صليحة عشي، مرجع سابق ذكره، ص134.

من خلال الجدول نلاحظ زيادة معتبرة في المداخل السياحية، بين الفترة الممتدة ما بين 1995 و 2008 حيث تضاعفت إلى 10 مرات تقريبا الإيرادات السياحية.

كما نلاحظ أنه في الفترة ما بين (1990 و 1995) تراجع كبير لمستوى الإيرادات السياحية وكما أسلفنا الذكر يرجع ذلك للأوضاع الأمنية التي كانت تشهدها الجزائر.

2-1-2- المساهمة في الناتج المحلي الإجمالي: يعتبر قطاع السياحة من القطاعات المكونة للناتج المحلي الإجمالي، و بشكل يساهم هذا القطاع في الناتج المحلي الإجمالي بالنسبة للجزائر حيث تساهم الإيرادات السياحية في الناتج المحلي بنسب وحتى إن كانت ضعيفة، فقد بلغت سنة 2008 نسبة المساهمة في الناتج المحلي 0.20% من الناتج المحلي والمقدر بـ (162.9 مليار دولار)، وفي سنة 2009 بلغت النسبة 0.4% من الناتج المحلي والمقدر بـ (183.7 مليار دولار)⁽²⁴⁾.

2-1-3- ميزان المدفوعات السياحي: يعتبر ميزان المدفوعات سجل منظم يتكون من جانبين جانب دائن تدرج به كافة العمليات التي تحصل منها الدولة على النقد الأجنبي مقابل ما تصدره من السلع والخدمات إلى العالم الخارجي، وجانب مدين تدرج به كافة العمليات التي تدفع فيها الدولة مقابل ما تستورده من العالم الخارجي⁽²⁵⁾، أما فيما يخص ميزان المدفوعات والخاص بالسياحة لدولة الجزائر فقد كان موجب في سنتي 2009 و 2010، حيث بلغ رصيده في سنة 2009 ما قيمته 28 مليون دولار، وفي سنة 2010 بلغ 45 مليون دولار⁽²⁶⁾ وهو ما سينعكس إيجابا على التنمية الاقتصادية بالجزائر.

2-2- دور السياحة في تحقيق التنمية الاجتماعية: كما للسياحة دور في تحقيق تنمية اقتصادية للبلدان السياحية، فلها دور آخر ويتعلق بالجوانب الاجتماعية للمجتمع الجزائري وذلك من خلال مايلي:

2-2-1- المساهمة في التشغيل والحد من البطالة: تعد السياحة أحد القطاعات التي يعتبر فيها العامل البشري أحد عناصره الرئيسية للقيام بالنشاط السياحي، لذلك فهي تعد أحد القطاعات الهامة التي تساهم في تشغيل الأفراد والحد من مشكلة البطالة، وما ينجر عنها من آفات اجتماعية (الجريمة، المخدرات، إلخ)⁽²⁷⁾.

في الجزائر تعتبر الفنادق من أهم المؤشرات التي يمكن الاعتماد عليها في عملية التوظيف، حيث بلغ عدد العاملين بالقطاع السياحي 503.4 ألف في سنة 2008⁽²⁸⁾.

وهو ما يوضحه الجدول الموالي:

الجدول (5): تطور عدد المستخدمين في القطاع السياحي في الجزائر

السنوات عدد العاملين	1990	1995	2000	2005	2006	2007	2008
عدد العاملين المباشرين	63	97.3	136.8	154.1	173.1	171	172.5
إجمالي العاملين في القطاع	209	269.8	414.4	491.3	509.3	510.3	503.4

المصدر: صليحة عشي، الأداء والأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة في الجزائر وتونس والمغرب، مرجع سبق ذكره، ص 157

2-2-2- دور السياحة في تحسين مستوى المعيشي للسكان: لقد كان لقطاع السياحة دور كبير في تحسين المستوى المعيشي للأفراد الجزائريين، حيث بلغ نصيب الفرد الواحد من إجمالي الإيرادات السياحية ما قيمته 6.43 دولار سنة 2006 و 2007 ليرتفع في سنة 2008 ليصل إلى ما قيمته 8.66 دولار، وهو ما سينعكس إيجاباً على المستوى المعيشي للأفراد الجزائريين⁽²⁹⁾.

من خلال ما سبق نستخلص أن قطاع السياحة بالجزائر يساهم بشكل ملحوظ في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية للدولة رغم التهميش الذي يعاني منه القطاع، نظراً لكون الدولة تعتمد على النفط كمصدر رئيسي لمداخيلها.

الخاتمة: من خلال ما سبق يتضح لنا بأن السياحة ظاهرة اجتماعية واقتصادية وتعد من القطاعات الرائدة لإحداث التنمية في كثير من الدول النامية، وذلك لما توفره من توازنات اقتصادية واجتماعية في هذه الدول، ويمكن أن نخلص إلى نتائج من خلال هذه الدراسة نوضحها في النقاط التالية:

- أن قطاع السياحة يعتبر من عوامل التطور الاقتصادي والاجتماعي، ونشاطا يكمل بقية الأنشطة الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية ، ويتفاعل مع باقي قطاعات الاقتصاد للمساهمة في عمليات التنمية الاقتصادية و الاجتماعية .
- أن السياحة تساهم في إبراز مكانة الدول الطبيعية والتاريخية والحضارية وحمايتها واستثمارها واستغلالها للنهوض بهذا القطاع، كما أنها تعمل على تدعيم التفاهم بين الشعوب والاهتمام بتراثها الحضاري وحماية القيم الثقافية للمجتمعات.
- تطوير السياحة والاهتمام بقطاعها سيؤثر بشكل إيجابي على مستقبل الاقتصاد والاجتماعي للبلدان السياحية فهي تساهم التنمية الاقتصادية عن طريق ضمان جلب تدفقات النقدية من العملة الأجنبية، إضافة إلى خلق مناصب عمل والحد من مشكلة البطالة وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

- أن الجزائر ورغم المقومات التي تتوفر عليها إلا أنها لم تولي لهذا القطاع (قطاع السياحة) الاهتمام الكافي. وبالرغم من هذا فإن قطاع السياحة يساهم بشكل كبير في دعم الاقتصاد الوطني ومن ثمة تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المرجوة .

قائمة الهوامش والمراجع:

- (1) فلاق علي، التنمية السياحية وأثرها على التنمية الاقتصادية المتكاملة في الوطن العربي، مجلة البحوث والدراسات العلمية، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة المديّة، العدد6، مارس 2012، ص61.
- (2) محمود كامل، السياحة الحديثة علما وتطبيقا، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1975، ص16.
- (3) pierre.py; Tourism un phénomène Economique; PARIS; 2007,p11.
- (4) فلاق علي، مرجع سابق ذكره، ص63، 64.
- (5) هوارى معراج، محمد سليمان جرادات، السياحة وأثرها في التنمية الاقتصادية العالمية - حالة الاقتصاد الجزائري، مجلة الباحث، العدد1، سنة2004، ص22، 23.
- (6) بشوطي حكيم، الدور الاقتصادي للسياحة مع الإشارة لحالة الجزائر، مجلة البحوث والدراسات العلمية، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة المديّة، العدد5، جويلية 2011، ص71.
- (7) نفس المرجع السابق، ص71.
- (8) نفس المرجع السابق، ص71.
- (9) أحمد ماهر، عبد السلام أبو قحف، تنظيم وإدارة المنشآت السياحية والفندقية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص18.
- (10) فلاق علي، مرجع سابق ذكره، ص63، 64.
- (11) نفس المرجع السابق، ص74.
- (12) نفس المرجع السابق، ص75.
- (13) نفس المرجع السابق، ص75.
- (14) صليحة عشي، الأداء والأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة في الجزائر وتونس والمغرب، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية، باتنة، 2010، 2011، ص157.
- (15) برنجي أيمن، الخدمات السياحية وأثرها على سلوك المستهلك، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة بومرداس، 2008، 2009، ص56.
- (16) فلاق علي، مرجع سابق الذكر، ص75.
- (17) نفس المرجع السابق، ص82.
- (18) صليحة عشي، مرجع سابق ذكره، ص51.
- (19) هوارى معراج، محمد سليمان جرادات، مرجع سابق ذكره، ص24.
- (20) صليحة عشي، مرجع سابق ذكره، ص59.
- (21) نفس المرجع السابق، ص98، 99.
- (22) نفس المرجع السابق، ص143.
- (23) نفس المرجع السابق، ص144.
- (24) فلاق علي، مرجع سابق ذكره، ص78.
- (25) نبيل الروبي، اقتصاديات السياحة، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، 1985، ص93.
- (26) فلاق علي، مرجع سابق ذكره، ص78.
- (27) وفاء عيد الباسط، التنمية السياحية المستدامة بين الإستراتيجية والتحديات العالمية المعاصرة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006، ص95.
- (28) صليحة عشي، مرجع سابق ذكره، ص165.
- (29) نفس المرجع السابق، ص165.